مجلة مركز بحوث و دراسات المدينة المنورة

العدد الثالث - شوال - ذو الحجة ١٤٢٣ هـ ديسمبر - فبراير ٢٠٠٣ م

- مسألة مضاعفة الصلوات في المساجد الثلاثة هل تقع في النوافل ؟
- محدث الحرمين عمر بن حمدان المحرسي
- المدينة المنورة في عيون الشعراء
- وصف المدينة عام ١٢٣٠هـ لبركهارت
- المجالس الثقافية المعاصرة في المدينة المنورة
- بدايات الحياة العلمية والأدبية للمرأة في المدينة المنورة
- ملامح النهضة الصناعية بمنطقة المدينة المنورة

تقرير عن
ملامح النهضة الصناعية بمنطقة المدينة المنورة
في عهد خادم الحرمين الشريفين

د. محمد فرج الخطراوي
مستشار اقتصادي

مدخل

في ٢١ من شهر شعبان عام ١٤٠٢هـ الموافق ١٣ يونية عام ١٩٨٢م تمت مبايعة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود ملكًا للمملكة العربية السعودية ، خلفًا لجلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ، فكان خير خلف لخير سلف ، ودخلت المملكة منذ ذلك اليوم مرحلة تاريخية سعودية جديدة تحقق خلالها الكثير من الإنجازات ، وارتفعت شواهد البناء في كل مكان ، وشمل النماء كل مجال ، وتحولت المملكة إلى دولة عصرية أصبحت تضاهي في تجهيزاتها الأساسية والكثير من مشروعاتها التنموية العديد من الدول المتقدمة .

وبمناسبة الاحتفاء بمرور عشرين عامًا على تولي قائد مسيرة النهضة المباركة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز مقاليد الحكم في هذه البلاد حق لي أن أستعرض معكم في عجالة ملامح النهضة الصناعية بمنطقة المدينة المنورة في هذا العهد الميمون ؛ لاستجلاء أهم معالم الشوط الذي قطعته الصناعة بالمنطقة خلال هذه الفترة الهامة من تاريخنا .

وبادئ ذي بدء لا بد من الإشارة هنا إلى أن خطط التنمية الخمسية للمملكة أولت التصنيع أهمية خاصة كآلية أساسية لتنويع القاعدة الإنتاجية للاقتصاد الوطني ؛ لذلك أسفرت جهود قيادتنا الرشيدة خلال خطط التنمية الست السابقة عن مضاعفة الناتج المحلي المتولد في القطاع الصناعي بمعدل (٨ ٪) ثمانية في المائة في السنة في المتوسط ، وهو معدل يؤكد ارتفاعه جدية توجه الدولة نحو التصنيع .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد قفز عدد المصانع القائمة فعلاً خلال هذه الفترة في المملكة إلى نحو (٣٤٠٠) مصنع ، تقدر جملة استثماراتها بحوالي (٢٤٠) مليار ريال ، ويعمل بها أكثر من (٣١٥) ألف عامل .

أما في منطقة المدينة المنورة ، فقد بلغ عدد المصانع نحو مائتي مصنع ، تقدر جملة استثماراتها بأكثر من (٥٠) مليار ريال ، ويعمل بها نحو (٣٠) ألف عامل .

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، تحققت لمنطقة المدينة المنورة عمومًا نهضة صناعية سريعة غير مسبوقة ، يمكن تلخيص أبرز ملامحها في الإنجازات الرئيسية التالية :

١ - إنشاء المجمع الطباعي الضخم بالمدينة .

٢ - إيجاد وتطوير القلعة الصناعية العملاقة بينبع .

٣ - تأسيس المدينة الصناعية بالمدينة المنورة .

٤ - تكثيف استكشافات الخامات الصناعية بالمنطقة .

هذه الإنجازات بالإضافة إلى المزايا والتسهيلات والحوافز ووسائل الدعم والمساندة الأخرى التي تزايد الاهتمام بتقديمها للاستثمار في القطاع الصناعي بالمملكة عمومًا ، ساهمت في إرساء قاعدة قوية لنهضة صناعية شاملة لمنطقة المدينة المنورة ، وفيما يلي عرض سريع لأهم ملامح هذه الإنجازات .

أولاً : إنشاء المجمع الطباعي الضخم بالمدينة المنورة

تعد الطباعة فرعًا من أهم فروع الصناعة التحويلية (الفرع الصناعي رقم ٣٤ حسب التصنيف الصناعي القياسي الدولي ISIC التابع للأمم المتحدة) .

ويعتبر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف أكبر مجمع طباعي ؛ ليس في المملكة فحسب ، ولكن على مستوى العالم العربي والإسلامي ، وقد افتتح خادم الحرمين الشريفين بنفسه هذا المشروع الإسلامي الكبير في شهر صفر من عام ١٤٠٥هـ ، ويمكن تلخيص أبرز جوانب هذا المشروع الهام في النقاط الرئيسية التالية :

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١ - **مساحة المشروع** : ٢٥٠ ألف م٢

٢ - **الطاقة الإنتاجية** : ١٠ ملايين نسخة من مختلف الإصدارات ، مع ٣٠ ألف نسخة مسجلة من القرآن الكريم في السنة ، على أساس وردية واحدة ، بالإضافة إلى ترجمات معاني القرآن الكريم إلى أكثر من عشرين لغة .

٣ - **عدد العاملين** : ١٨٠٠ شخص ، من بينهم علماء القراءات ، والكفاءات المتخصصة في اللغة ، وفن الخط ، والطباعة ، والإدارة .

٤ - **الإشراف الإداري** : معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف .

وقد أسست الدولة هذا الصرح الطباعي الهام إنفاذًا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين للعناية بطباعة كتاب الله طباعة صحيحة ومدققة ، وتوزيعه على المسلمين في جميع أنحاء العالم .

وحتى الآونة الأخيرة تجاوز الإنتاج الفعلي للمجمع ١٣٥ مليون نسخة من القرآن الكريم ، ووصل عدد الإصدارات التي أنتجها المجمع عمومًا إلى أكثر من ٦٠ إصدارًا ، موزعة بين مصاحف كاملة ، وأجزاء ، وترجمات ، وتسجيلات ، وكتب للسنة والسيرة النبوية ، وغيرها .

وتتضمن الخطط المستقبلية للمجمع العمل على زيادة وتنويع إنتاجه الفعلي .

ثانيًا : إيجاد وتطوير القلعة الصناعية العملاقة بينبع

في شهر ربيع الآخر من عام ١٤٠٣هـ ، الموافق ٣ يناير ١٩٨٣م دشن خادم الحرمين الشريفين بنفسه افتتاح المشروعات العملاقة للغاز والبترول الخام التي نفذتها شركة أرامكو (وبترومين حينذاك) لتصبح شريان الحياة الحيوي للصناعات الثقيلة في محافظة ينبع بمنطقة المدينة المنورة .

وفي شهر رمضان من عام ١٣٩٥هـ ، الموافق سبتمبر ١٩٧٥م صدر مرسوم ملكي بإنشاء هيئة ملكية برئاسة خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز ، الذي كان وليًا للعهد لتنفيذ خطة التجهيزات الأساسية اللازمة لإعداد مدينتي الجبيل وينبع كمدينتين صناعيتين ، ويكون لهذه الهيئة شخصية معنوية وميزانية مستقلة يتم الصرف منها دون التقيد بإجراءات الصرف المتبعة في الأجهزة الحكومية .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد تطورت هاتان المدينتان ، ولا سيما بعد تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم في هذه البلاد ؛ لتصبح أهم قلعتين صناعيتين في المملكة .

ومدينة ينبع الصناعية هي منطقة شاسعة مساحتها نحو ١٨٥ كيلو متر مربع ، تمتد على ساحل البحر الأحمر ، وتقع على بعد ٢٠ كيلومتر من مدينة ينبع البحر ، وقد تم تطويرها بحيث خصص ثلثا المساحة الإجمالية لأغراض صناعية على أساس منطقتين إحداهما للصناعات الثقيلة (بالقرب من البحر) والأخرى للصناعات الخفيفة والمساندة (تقع في الداخل) بينما خصصت المساحة الباقية لأغراض سكنية .

ويضم الجزء الخاص بالأغراض الصناعية : المجمع المركزي للطاقة الكهربائية ، والمياه ، ومحطات معالجة مياه الصرف ، وغيرها من مرافق التجهيزات الأساسية الرئيسية اللازمة للصناعة .

لذلك تتوفر بالمدينة الصناعية شبكة حديثة ومتطورة من خدمات الهاتف والطرق ، بالإضافة إلى المساكن والمدارس والعيادات الطبية والمستشفيات ، ويقدر عدد سكانها في الوقت الراهن بنحو ٥٠ ألف نسمة ، وعمومًا يمكن تلخيص المكونات الأساسية لهذه المدينة الصناعية الهامة في العناصر الرئيسية التالية :

١ - **شبكة الغاز والبترول الخام** التابعة لمجمعات أرامكو البترولية ، حيث تم تمديد خطوط أنابيب عملاقة تنقل البترول الخام والغازات الطبيعية المسيلة عبر مسافة تزيد عن ١.٢٠٠ كيلومتر من مكامن البترول بالمنطقة الشرقية إلى مدينة ينبع الصناعية .

٢ - **مجمع مركزي لخدمات المرافق** ، بما فيها الكهرباء والمياه ، ومعالجة مياه الصرف ، ومحطات تبريد المياه ، بالإضافة إلى شبكة متطورة للطرق والهاتف .

٣ - **منطقة الصناعات الأساسية والثانوية** ، مساحتها ١٤ كيلومتر مربع ، مخصصة لإقامة مجمعات الصناعات الأساسية ومشاريع للصناعات الثانوية عليها ، ويقوم في داخل هذه المنطقة حاليًا ثمانية مجمعات صناعية أساسية ،

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كلفة جملة استثماراتها ٤٠ مليار ريال ، ويتبع خمسة من هذه المجمعات شركة أرامكو بما فيها ثلاث مصافي تكرير ، بينما يتبع مجمعات الصناعات الثلاث الأخرى للشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) ، كما تضم هذه المنطقة في الوقت الحاضر اثني عشر صناعة ثانوية تقدر جملة استثماراتها بنحو ٤.٥ مليار ريال .

٤ - **منطقة الصناعات الخفيفة والمساندة** ، وتقع على مساحة ٤٠٠ هكتار ، وقد خصصت لإقامة مشاريع الصناعات الخفيفة والصناعات المساندة عليها ، وتضم هذه المنطقة في الوقت الراهن ٢٦ مصنعًا من الصناعات المساندة والخفيفة ، تقدر جملة استثماراتها بنحو ٩٠٠ مليون ريال .

٥ - **ميناء الملك فهد الصناعي** : وهو ميناء ضخم مجهز بأحدث التجهيزات ، ويتكون من سبع محطات بحرية و ٢٥ مرسى ومرفأ للخدمات الملاحية والبحرية المساندة ، ويستخدم الميناء في تصدير البترول الخام والغاز الطبيعي المسيل والمشتقات البترولية والمنتجات البتروكيمائية وغيرها من المنتجات ، كما يستقبل المواد الخام المطلوبة للمناطق الصناعية .

٦ - **منطقة سكنية** : بكامل تجهيزاتها الأساسية ومرافقها بما فيها المدارس ، والكليات ، والمساجد ، والمستشفيات ، والمراكز الطبية ، والمرافق التجارية ، والمنتزهات العامة ، وبعض المرافق الترفيهية .

ومدينة ينبع الصناعية في تطور مستمر ، والصناعات القائمة فيها في توسع متواصل ، والجهود تبذل لجذب واستقطاب المزيد من الاستثمارات في الصناعة بهذه المدينة .

وفي هذا الصدد فإنه بعد أن حققت نجاحًا عظيمًا في إقامة الصناعات الهيدروكربونية والكيماوية اتجهت جهود الهيئة الملكية للجبيل وينبع مؤخرًا للتخطيط بصورة جيدة نحو توطين صناعات جديدة في مدينة ينبع الصناعية ، وذلك في مجال التعدين .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثالثًا : تأسيس المدينة الصناعية بالمدينة المنورة

بدأ اهتمام وزارة الصناعة والكهرباء ؛ بإقامة مدينة صناعية بالمدينة المنورة مع اهتمام الوزارة بإنشاء مدن صناعية بالمدن الرئيسية بالمملكة في أوائل التسعينات من القرن الماضي وفي أواخر عام ١٣٩٨هـ ، حصلت الوزارة على أول موقع بالمدينة الصناعية بواد كبير بمساحة ثلاثة ملايين متر مربع ، زيدت فيما بعد بثلاثة ملايين أخرى ، وبعد أن أخذت الوزارة في تطويرها طرأ تغير على مخطط آبار علي ، حيث أدخل الموقع بموجبه ضمن مخطط المنطقة السكنية لمحدودي الدخل ، وذلك في عام ١٤٠٩هـ ؛ مما اقتضى نقل المدينة الصناعية إلى منطقة حمراء الأسد بمساحة إجمالية تقدر بنحو عشرة ملايين متر مربع ، ولا يبعد هذا الموقع كثيرًا عن موقعها السابق ، ومن ناحية فهو لا يبعد عن مركز المدينة أكثر من ثمانية عشر كيلومتر .

وبتوجيهات خادم الحرمين الشريفين ، والمتابعة المكثفة من صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني تم في عام ١٤٢٠هـ وضع حجر الأساس للبدء في تطوير المرحلة الأولى من هذه المدينة الصناعية الهامة ، والتي ينتظر أن يعطي استغلال إمكانياتها دفعة قوية لمسيرة التصنيع في هذه البقعة الطاهرة من بلادنا الحبيبة ، حيث يؤدي توفير مساحات من الأراضي متوفر بها جميع الخدمات بإيجارات مغرية بكل يقين إلى تسهيل وتخفيض تكاليف إنشاء وتشغيل المشاريع الصناعية وتوسعة طاقاتها الإنتاجية ، الأمر الذي يساعد على استقطاب وجذب المزيد من الاستثمارات لمختلف الأنشطة الصناعية بالمدينة المنورة ، ولا سيما الصناعات الصغيرة والمتوسطة .

وفيما يلي فكرة سريعة عن مشروع المدينة الصناعية حسب آخر المعلومات المتاحة عن مراحل تطويرها :

المساحة :

المساحة الكلية ٩.٩٥ مليون متر مربع .

المرحلة الأولى ٣.٣ مليون متر مربع .

الجزء الأول ١.٧٥ مليون متر مربع .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أعمال التطوير الداخلي :

التسوير ، أعمال الطرق والعدايات .

شبكة المياه والصرف الصحي ومياه الأمطار .

شبكة الكهرباء والهاتف .

المدخل .

الأعمال الخارجية :

وتشمل إيصال خدمات الكهرباء وخدمات الهاتف والمياه .

وقد انتهت أعمال التطوير الداخلي للجزء الأول من المرحلة الأولى للمدينة ، كما تم مؤخرًا إيصال خدمات الكهرباء إليها ، ومن ناحية أخرى بلغ عدد المستثمرين الذين تقدموا لوزارة الصناعة والكهرباء مؤخرًا للحصور على أرض لإقامة مصانعهم عليها نحو ٥٠ مستثمرًا ، ويقدر أن يستوعب الجزء الأول من المرحلة الأولى للمدينة الصناعية نحو ٢٠٠ مائتي مصنع ، وهو ما يجعل هناك مجالاً واسعًا لاستقطاب حجم كبير من الاستثمارات الصناعية بالمدينة المنورة في الفترة المقبلة ، لاسيما وأن أراضي المدن الصناعية في المدن الرئيسية الأخرى بالمملكة قد نفدت أو أوشكت على النفاد .

رابعًا : تكثيف استكشافات الخامات الصناعية بالمنطقة

تهدف سياسة المملكة التعدينية إلى استخراج ومعالجة الخامات المعدنية وتصنيعها في منتجات نهائية ؛ كالحديد ، والصلب ، والنحاس ، والألمنيوم ، والزجاج .

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين تزايد في منطقة المدينة المنورة بشكل ملحوظ التركيز على الاهتمام بالاستكشافات المعدنية غير البترولية ، حيث تأكد من خلال الجهود الاستكشافية المكثفة في السنوات العشرين الماضية أن منطقة المدينة المنورة تقع في منتصف الدرع العربي ؛ أغنى مناطق المملكة بالترسبات المعدنية .

وقد أثبتت الاستكشافات أن المنطقة تزخر بعدد كبير من الترسبات المعدنية الفلزية واللافلزية بما فيها معادن الأساس ؛ كالذهب والفضلة والنيكل والكروم والنحاس والزنك ، والمعادن الصناعية ؛ كالسيلكا والجرانيت

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والرخام والبازلت والجبس والحجر الجيري والطفلة وأحجاز الزينة والزخرفة في مواقع عديدة ، وذلك بكميات ونوعيات تجارية تستحق أن توجه إليها الاستثمارات الضخمة والجهود المنظمة .

ومن أبرز الاستكشافات المعدنية التي تم إنجازها من قبل وكالة وزارة البترول والثروة المعدنية للثروة المعدنية بمنطقة المدينة المنورة مؤخرًا حفريات معادن الأساس في مكمن الصفراء ، ومكمن المحام .

وتأكيدًا لأهمية توجه حكومة خادم الحرمين الشريفين نحو البدء في استغلال الثروات المعدنية غير البترولية ، فقد قامت الدولة في العقد الماضي بإنشاء شركة قابضة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م تسمى شركة التعدين العربية السعودية (معادن) برأس مال حكومي بالكامل يبلغ أربعة مليارات ريال ، وذلك لتحل محل المؤسسة العامة ،للبترول والمعادن (بترومين) في مجال تطوير إمكانات المملكة في استغلال الثروة المعدنية ، وقد أولت هذه الشركة بعض اهتماماتها باستغلال بعض الثروات المعدنية الفلزية بمنطقة المدينة المنورة ؛ حيث توسعت في استغلال منجم الذهب بمهد الذهب فأخذت تنتج الفضة والزنك والنحاس بالإضافة إلى الذهب في نفس المنجم ، وقد بدأت الشركة السعودية للمعادن النفيسة (شركة تابعة لمعادن) مؤخرًا في الأعمال الأولية لتعدين الذهب في مواقع جديدة بالمنطقة ، منها تطوير تعدين الذهب في بلغة بقرب الحناكية بالمدينة المنورة ، وتقدر استثمارات هذا المشروع بنحو ٢٠٠ مليون ريال ، ومن ناحية أخرى فإن الفرصة مهيأة الآن لتحليل محافظة ينبع إلى أكبر مركز لتطوير وتنمية الصناعات التعدينية في المملكة ، بعد أن تأكد أن هذه المحافظة تتوسط الدرع العربي ؛ أكثر مناطق المملكة الغنية بمعظم الترسبات المعدنية بما فيه خامات الحديد والنحاس والذهب والرصاص والزنك والألمنيوم والزجاج والفوسفات والمغنسيوم ، وتقوم مدينة ينبع الصناعية حاليًا بدراسة بدائل تهيئة المدينة لاستقبال مجمعات صناعية عملاقة لتعدين الخامات الصناعية كأفران الحديد والزجاج ومصاهر النحاس والألمنيوم .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الخلاصـــــة : شهدت منطقة المدينة المنورة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود تطورات صناعية سريعة ، وتحولات جذرية عميقة ، من خلال إنجازات عظيمة بكل المقاييس ، وقد تجلت أهم هذه الإنجازات : بإنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، وقلعة الصناعات الثقيلة بمدينة ينبع ، والمدينة الصناعية بالمدينة المنورة ، والاستكشافات المعدنية الهامة ، ولم تكن هذه الإنجازات لتتحقق لولا توفيق الله لخادم الحرمين الشريفين لاستخدام التخطيط العلمي السليم ، والرؤية الثاقبة ، والنظرة المستقبلية الحادة لخدمة هذه البقاع الطاهرة من بلادنا الحبيبة .

وقد أحدثت هذه الإنجازات نقلة صناعية واسعة ساهمت في تطوير وتنويع القاعدة الإنتاجية لاقتصاد هذه المنطقة ؛ حتى غدا مستقبلها أكثر إشراقًا وحافلاً بالرخاء والتقدم والازدهار ، ولعلني لا أجد أفضل من هذه المناسبة لدعوة السادة رجال المال والأعمال في بلادنا الحبيبة لأن يكونوا كما عهدناهم دائمًا ؛ السباقين لتكثيف استثماراتهم في الأنشطة الصناعية المختلفة بهذه المنطقة ، ولا سيما بمدينة ينبع الصناعية حيث مركز الصناعات الثقيلة ، وبالمدينة الصناعية بالمدينة المنورة التي تم إيصال خدمات الكهرباء فيها مؤخرًا ، كذلك فإن رجال الأعمال مدعوون لاغتنام فرصة حماس صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة لتشجيع الاستثمار بالمنطقة في جميع المجالات وخاصة المجالات الصناعية ، وقد ترجم حفظه الله حماسه هذا عمليًا إلى إيجاد آلية دائمة لخدمة المستثمرين ، وذلك بإنشاء مجلس للاستثمار ضمن ترتيبات مجلس المنطقة ومركز خدمة وتشجيع الاستثمار بمقر الغرفة التجارية الصناعية بالمدينة المنورة ، حيث يقوم المجلس برئاسة سموه بالتعرف على أولويات الاستثمار بمقر الغرفة التجارية الصناعية بالمدينة المنورة ، حيث يقوم المجلس برئاسة سموه بالتعرف على أولويات الاستثمار ، والعمل على تحسين البيئة الاستثمارية بالمنطقة ، وتبسيط وتسهيل الإجراءات المطلوبة لإقامة وتوسعة مشروعاتهم الاستثمارية بالمنطقة في أقصر وقت ممكن .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وبعد ؛ فلله الحمد والمنة على توفيق الله لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لتحقيق هذه الإنجازات العظيمة ، لإرساء قاعدة صناعية قوية لهذه المنطقة الغالية من مملكتنا الحبيبة ، وحفظ الله باني نهضتنا ، ورائد مسيرة الخير والنماء والعطاء المتجدد ، ووفق الله جميع العاملين لما فيه تقدم وعزة وازدهار هذه البقعة الطاهرة ؛ خدمة للإسلام والمسلمين إنه سميع مجيب .

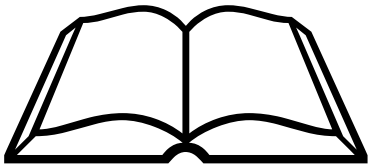

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة